الإستراتيجية الروسية في إفريقيا : أبعاد النفوذ ومحددات التمدد

م.م دعاء عبد الحسين رسن المشكي
الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية
Duaa.abdulhussein@uomustansiriyah.edu.iq

الملخـــــص

لقـد شـهدت القـارة الافريقيـة فـي السـنوات الاخيـرة تحـولات جيوسياسـية مهمـة ، حيـث اصـبحت مسـرحا تتنـافس فيـه القـوى الكبـرى علـى المـوارد والنفـوذ ، وفـي هـذا السـياق بـرزت روسـيا الاتحاديـة كلاعـب رئيسـي فـي المنطقـة تسـعى الـى توسـيع النفـوذ والحضـور السياسـي والامنـي والاقتصـادي ، حيـث تعتمـد الدبلوماسـية الروسـية علـى إسـتراتيجية متعـددة تجمـع مـا بـين الدبلوماسـية التقليديـة القائمـة علـى القنـوات الرسـمية والاتفاقـات الثنائيـة وبـين التحالفـات التـي تسـتند علـى الـدعم العسـكري والاقتصادي والثقافي .

الكلمـات المفتاحيـة : روسـيا الاتحاديـة ، التحالفـات الثنائيـة ، الاسـتراتيجية الروسـية ، القـرن الافريقي .

Russian Strategy in Africa: Dimensions of Influence and Determinants of Expansion

Assistant Lecturer : Duaa Abdalhussain Rissain
Duaa.abdulhussein@uomustansiriyah.edu.iq
Al-Mustansiriya University, College of Political Science

Abstract

In recent years, the African continent has witnessed significant geopolitical transformations, becoming a stage where major powers compete for resources and influence. In this context, the Russian Federation has emerged as a major player in the region, seeking to expand its political, security, and economic influence and presence. Russian diplomacy relies on a multi-faceted strategy that combines traditional diplomacy based on official channels and bilateral agreements with alliances based on military, economic, and cultural support.

Keywords: Russian Federation, bilateral alliances, Russian strategy, Horn of Africa.

أهمية البحث

تكتسب دراسة الاستراتيجية الروسية والتوسع الجيوستراتيجي في افريقيا اهمية خاصة في التنافس الدولي المتزايد على النفوذ في القارة ، خاصة مع تزايد العلاقات بين روسيا وبعض الدول الافريقية في مجالات متعددة لعل اهمها مجالات التجارة والطاقة والامن والتسليح العسكري .

هدف ألبحث

بهدف البحث الى تحليل تطور الاستراتيجية الروسية في القرن الافريقي مع تبيان هدف استراتيجية موسكو في تعزيز نفوذها في القارة وتقييم تأثير هذه السياسات على العلاقات الافريقية – الغربية و الافريقية – الروسية على حد سواء .

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، مستندا الى تحليل العلاقة ما بين روسيا وبعض الجمهوريات الافريقية والتصريحات السياسية إضافة الى المنج التأريخي في إستعراض العلاقات الروسية – الافريقية وصولا الى تطورها في الوقت الحالي .

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في التسأول حول : كيف تدير روسيا إستراتيجيتها في إفريقيا وما هي أبعاد هذا النفوذ و حدوده عن طريق الاجابة عن الاسئلة الفرعية الاتية:

- ما أبرز مجالات التغلل الروسي في القارة الافريقية .
- ما هي الادوات التي تستخدمها موسكو لبناء النفوذ في منطقة القرن الافريقي .
- ما هي التحديات التي قد تعيق التمدد والنفوذ الروسي .
- ما هي الاتجاهات المستقبلية للنفوذ الروسي في إفريقيا .

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث الى محورين فضلا عن المقدمة والخاتمة فقد تناولنا في المحور الاول / الاطار النظري والمفاهيمي

- مفهوم الاستراتيجية واهداف الاستراتجية الروسية .
- خلفية تأريخية عن النفوذ الروسي في أفريقيا .

و المحور الثاني / الإستراتيجية الروسية في افريقيا ومحددات التمدد

- اهداف روسيا الاستراتيجية في افريقيا ومدى فاعلية الدبلوماسية الروسية في تحقيق هذا النفوذ .

- محددات التمدد الروسي في افريقيا (المحددات الداخلية ، المحددات الخارجية).
- مستقبل العلاقات الروسية – الإفريقية .

المقـــــــدمة

شـــهدت الاونــة الاخيــرة للقــارة الافريقيــة تحــولات عميقــة فــي موقعهــا ضــمن معــادلات الصــراع والتنــافس الــدولي ، حيــث باتــت ســاحة مفتوحــة امــام القــوى الكبــرى الغربيــة منهــا وقــوى اخــرى لعــل مــن اهمهــا محــاولات توســع النفــوذ الروســي والصــيني فــي القــارة . حيــث تســعى القــوى الكبــرى الــى تأمين مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية .

وفــي هــذا الســياق فقــد عــادت روســيا مــا بعــد الحــرب البــاردة الــى المنطقــة الافريقيــة لتفــرض حضــورها المتصــاعد هنــاك ، مســتندة الــى إرث تــأريخي مــن العلاقــات التــي نســجها الاتحــاد الســوفيتي ســابقا مــع حركــات التحــرر الــوطني الافريقيــة ، حيــث أســتثمرت روســيا الفــراغ النســبي الــذي خلفــه تراجــع نفــوذ بعــض القــوى التقليديــة الاســتعمارية فــي منطقــة القــرن الافريقــي مثــل فرنســا والولايــات المتحــدة فــي عــدد مــن المنــاطق الافريقيــة . حيــث تســعى موســكو الــى تحقيــق مجموعــة مــن الاهــداف الجيوسياســية والاســتراتيجية ذات المصــالح المتشــابكة ، فهــي تــرى ان القــارة الافريقيــة مصــدرا غنيــا مــن المــوارد الطبيعيــة ومســرحا مهمــا لتعزيــز مكانتهــا كقــوة عالميــة قــادرة علــى منافســة الغــرب كمــا ان المجــال الافريقــي يعتبــر مجــال جيوسياســي لتوســيع شــبكات النفــوذ العســكري والسياســي الروســي . غيــر ان هــذا التمــدد بطبيعــة الحــال لايخلــو مــن معيقــات تتعلــق بالبنيــة الداخليــة للــدول الافريقيــة وطبيعــة التنــافس مــع القــوى المختلفــة التــي تتنــافس علــى مــوارد القــارة الافريقيــة الغنيــة ، إضــافة الــى الضــغوط المرتبطــة بالاقتصــاد الروســي المنهــك مــن الحــرب الروســية – الاوكرانية .

المحــور الاول / مفهــوم وواقــع الاســتراتيجية الروســية تُعــدّ الاســتراتيجية الروســية مــن أبــرز الموضــوعات فــي حقــل العلاقــات الدوليــة، لمــا تمثّلــه روســيا مــن فاعــل رئــيس فــي النظــام الــدولي المعاصــر. وقــد شــهد هــذا المفهــوم تطــورًا ملحوظًــا بعــد تفكــك الاتحــاد الســوفيتي، حيــث ســعت روســيا إلــى إعــادة بنــاء مكانتهــا وتعزيــز نفوذهــا الإقليمــي والــدولي. ومــن ثــمّ فــإن دراســة مفهــوم الاســتراتيجية الروســية وواقعهــا تمثــل مــدخلًا مهمًــا لفهــم ســلوكها السياســي والعســكري فــي البيئــة الدولية الراهنة.

المطلب الاول : اولا– مفهوم الاستراتيجية

تشــير اغلــب الدراســات ان مصــطلح الاســتراتيجية قــد ظهــر فــي الحضــارة اليونانيــة القديمــة او (الاغريقية القديمة) حيث انها تعني خطة القائد . (نعمة ١٩٩٠ ، ٨٧) .

وقد استمر إستخدام مصطلح الاستراتيجية للدلالة على المعارك او الحروب بشكل اساسي ، حيث ان الحروب الطاحنة وخصوصا التي دارت رحاها في اوروبا في التاريخ الحديث قد جعلت الحاجة الى وجود مدارس تعني بمصطلح الاستراتيجية وتفسير مفاهيمه في الواقع النظري والتطبيقي ، حيث تناولت الاكاديميات العسكرية مصطلح الاستراتيجية في إستخدام الاشتباك كوسيلة للحصول على اهداف الحرب . (فون ٢٠٢٠ ، ٢٠٣) . حيث ان مصطلح الاستراتيجية هو اصل عسكري حيث ارتبط المفهوم بدلالات الحروب والمعارك وقيادتها .

في حين ان المدراس الحديثة خصوصا الغربية منها اصبحت تتداول مفهوم الاستراتيجية بعيدا عن الحروب والنزاعات المسلحة ، اذ اصبح المصطلح يطلق على المفاهيم الاقتصادية او الامنية وكذلك الدبلوماسية وكذلك القوى الاقتصادية من ضمنها الثروات الطبيعية او القوى الثقافية وإستراتيجات القوة الناعمة المرتبطة بها والمجال الحيوي والجيوبولوتك وتتكلوجيا المعلومات والاتصالات . (خماس ١٩٧٦ ، ٦٧) .

وقد اصبحت الاستراتيجية اكثر شمولا في الدلالة والمفهوم حيث بدأ إستخدام المصطلح في الكثير من الجامعات المدنية والمؤسسات الحكومية العسكرية منها والمدنية على حد سواء حيث اصبحت الاستراتيجة مفهوم شامل يدل على الاستراتيجية الوطنية ككل والتي تتفرع منها إستراتيجات فرعية اخرى مثل الاستراتيجية السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والمعلوماتية والامنية الخ .. (أمين ٢٠١٨ ، ٥٠) .

وقد عرفت (ليدل هارت) الاستراتيجية بكونها " فن توزيع وإستخدام الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسية " . (فهمي ٢٠٠٩ ، ١٣) . ويلاحظ ان اغلب المفكرين والباحثين في السياسة كان يربط مصطلح الاستراتيجية بالحرب والقوة ، غير ان الاستراتيجية كلمة تسري على جميع المواقف والحالات بغض النظر عن التوصيف السياسي ، حيث ان لكل دولة في الوقت الحالي استراتيجية معينة تعبر فيها عن سياساتها مع مواطنيها او مع الدول الاخرى ولها عدة وسائل واهداف لتحقيق تلك الاستراتيجية في مجال تحديد الاهداف . (فهمي ، ١٨) .

ان القرن الحادي والعشرين لم يعد فيه مفهوم الاستراتيجية مقتصرا على المجال العسكري كما كان في السابق بل توسع ليشمل السياسة والتتكلوجيا والاقتصاد وحروب المعلومات . حيث بات إستخدام الاستراتيجية موجود في المجالات الاتية :

- في المجال الامني والعسكري حيث ان الاستراتيجية اليوم تركز على الحروب غير التقليدية مثل الارهاب السيبراني والذكاء الاصطناعي وحروب المعلومات اكثر من الحروب التقيلدية .

- في السياسة الدولية باتت الاستراتيجية تستخدم في ادوات السياسة الخارجية عبر ادوات القوة الناعمة مثل الثقافة والاعلام والمساعدات الخارجية الى جانب القوة الصلة العسكرية والحصار الاقتصادي .
- في التنمية والبيئة حيث برزت إستراتيجات التنمية المستدامة لمواجة التغيير في المناخ والاحتباس الحراري وإدارة الموارد الطبيعية بإعتبارها قضايا إستراتيجية ذات امن قومي عالمي .
- في التكلوجيا والفضاء السيبراني حيث ظهرت الاستراتيجية الرقمية التي تركز على الامن السيبراني وإدارة البيانات والتحكم في الذكاء الاصطناعي .

ثانيا _ واقع الاستراتيجية الروسية

تتميز الاستراتيجية الروسية وهي قوة عالمية لايستهان بها بإنها ترسم اهداف موسكو بعيدة المدى وتحدد الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية لتحقيق اهداف هذه الإستراتيجية . حيث تطورت الاستراتيجية الروسية بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي بإنها بدأت تركز على تطوير القدرات النووية ومواجهة توسع حلف الناتو نحو الاراضي الشرقية والتي كانت جمهوريات سابقة تابعة للاتحاد السوفيتي المنهار ، حيث بدأت الاستراتيجية بالتركيز اولا على الحفاظ على نفوذها في الفضاء السوفيتي السابق مثل بيلاروسيا و اوكرانيا ومنطقة القوقاز وآسيا الوسطى ، إضافة الى السعي نحو الحضور في مناطق جديدة خصوصا تلك الدول التي تعاني من آزمات مثل سوريا وليبيا وافريقيا الوسطى .

كما ان طموح موسكو ازداد في السنوات الاخيرة لوضع نفسها كحليف داعم للدول الافريقية وإثارة المشاعر المعادية للغرب ، حيث ازداد الدعم الروسي للحكومات غير المنتخبة خصوصا تلك التي اتت عن طريق الانقلابات العسكرية في السنوات الاخيرة ، حيث تعتمد روسيا في تواجدها وإستراتيجتها الحالية على ما يسمى بـ (إستراتيجية الذاكرة) التي تستغل المشاعر المتبقية المناهضة للاستعمار وتشويه سمعة القوى الموالية للغرب حيث ان الغضب الشعبي ازداد في السنوات الاخيرة من التواجد الفرنسي الذي كان محل إتهام بإن تواجده في القارة الافريقية هو لسرقة الثروات وعانت من وراه بعض الدول الافريقية من ازمات متكررة حيث تسببت ادوات الاستعمار الفرنسي في إرهاق سياسي وإقتصادي واجتماعي كبير في المنطقة ، مما دفع روسيا لإستغلال تلك المشاعر بدفع بعض الشركات العسكرية الخاصة (مثل فاغنر) والتي نشأت من رحم الجماعات العسكرية التي كانت تخدم في سوريا وشبه جزيرة القرم بإن

يكون لها تواجد عسكري في بعض البلدان الافريقية بحجة المساعدات الامنية والمحلية . (صلاح الدين ٢٠٢٤) .

إن الاستراتيجية الروسية في عهد الرئيس (بوتين) كانت قد شهدت تطورا كبيرا منذ توليه المنصب عام ١٩٩٩ ، حيث اعلن بشكل صريح انه سوف يضع إستراتيجية كبرى جديدة للاتحاد الروسي تمتد لمدة عشر سنوات قابلة للتجديد وحسب الظروف الدولية اسماها " إستراتيجية تطوير الفيدرالية الروسية ٢٠١٠ " حيث اعلن فيها ان الطموحات الروسية هي طموحات عالمية تستند الى واقع تأريخي منذ ان كان العالم يحكمه ثنائي القطبية (الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة الامريكية) ، حيث قال بوتين ان الإستراتيجية الروسية الجديدة سوف تعقد العزم بان روسيا لن تقف مكتوفة الايدي امام تطورات القرن الواحد والعشرين وتكون بمعزل عنه . (زعلوك ٢٠٢١ ، ٣٢٧) .

إنّ الاستراتيجية الروسية المعاصرة التي يتبناها الرئيس فلاديمير بوتين تقوم على ما يُعرف بـ"البوتينية" (Putinism)، بوصفها إطارًا فكريًا وسياسيًا يعكس توجّهًا نحو استعادة مكانة روسيا كقوة دولية مؤثرة. وترتكز هذه الرؤية على إحياء عناصر من النموذج القيصري السابق للحرب العالمية الأولى، من خلال تعزيز مركزية السلطة، وتماسك النخبة الحاكمة، وتعبئة الموارد الوطنية بما ينسجم مع طموحات إعادة بناء النفوذ الروسي في النظام الدولي. (nygren 2012 , 522) .

وكانت الغاية من الاستراتيجية الروسية الجديدة هو التحرر من قيود الفساد التي ضربت الاتحاد السوفيتي في اواخر ايامه والتحرر من كافة القيود والتحديات الدولية التي تعيق قدرتها على ممارسة ادوراها العالمية المنشودة والحفاظ على وحدة الاقاليم الروسية ومكافحة الإرهاب والحركات الانفصالية داخل اقاليم روسيا الاتحادية وإحراز معدلات النمو الاقتصادي مع الحفاظ على المصالح الامنية الروسية . (زعلوك ، ٣٣٣) .

ثالثا : خلفية تأريخية عن النفوذ الروسي في إفريقيا

يمكن الحديث عن الوجود الروسي في القارة الافريقية في تقسيمه الى مرحلتين :

المرحلة الاولى / الحقبة السوفيتية في مرحلة الحرب الباردة قدم السوفيت السلاح والدعم السياسي الى حركات ما تسمى بحركات التحرر الوطني في عدد من البلدان الافريقية التي كانت تناضل من أجل التخلص من الاستعمار مثل حركات جبهة التحرير الوطني في الجزائر والمؤتمر الوطني الإفريقي في جنوب إفريقيا وحركات اخرى في أنغولا وموزمبيق .

المرحلة الثانية / العودة الروسية الى إفريقيا من عام ٢٠٠٠ الى الوقت الحاضر حيث تراجع الدور الروسي بشكل كبير في القارة الافريقية وفي اماكن اخرى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وما أثر في ذلك على روسيا واقايمها من ازمات سياسية داخلية ، غير ان صعود الرئيس بوتن الى سدة الحكم شهد عودة موسكو لحضورها في القارة كجزء من إستراتيجتها العالمية لمنافسة الغرب .

يتزايد الوجود العسكري الروسي في القارة الافريقية بعد انسحاب فرنسا من مالي ودول افريقية اخرى حيث تلعب روسيا الدور الاكبر في سد الفراغ الامني مستغلة بذلك الظروف الدولية الجديدة ، كما ان القارة الافريقية تعد سوق واعدة للسلاح الروسي حيث يتم إرسال ما يقارب الـ ١٠% من صادرات السلاح الروسية الى قارة إفريقيا . (MILTRY DATABASE022).

المحور الثاني / الإستراتيجية الروسية في افريقيا ومحددات التمدد

اولا : - اهداف روسيا الاستراتيجية في افريقيا ومدى فاعلية الدبلوماسية الروسية في تحقيق هذا النفوذ

شكلت الهواجس الامنية احدى المبررات الرئيسية للتدخل الخارجي في العقيدة الإستراتيجية الروسية ، حيث ان التصريحات للمسؤولين الروس ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي حول ضرورة حماية الامن القومي الروسي من التهديدات الغربية ولاسيما من الولايات المتحدة .

لقد عانت بعض البلدان الافريقية من حالة إنعدام الامان وغياب دور القيادات السياسية مما سبب لها ازمات جعل الكثير من الدول خصوصا الغربية منها تتدخل في شؤون الدول هناك وهو ما جعل روسيا تعتمد إستراتيجية التدخل والمساعدة في المنطقة ، ويمكن القول ان انعدام الامن والفراغ السياسي هو السمة الغالبة في الوضع السياسي لمعظم دول القارة الافريقية مثل ليبيا والسودان ومالي وغيرها . واذا ما نظرنا الى الوضع الليبي على سبيل المثال فقد ادى تدخل حلف شمال الاطلسي العسكري الى سقوط نظام القذافي وإرتباك الوضع الليبي بعد الفشل في إعادة الاستقرار واندلاع حرب أهلية بين معسكرين يحصلان على الدعم العسكري الخارجي ، فإتجهت ملامح الاستراتيجية الروسية في عهد بوتن في الفترة ٢٠١٨ نحو الدعم العسكري في البداية ثم الدعم بقوات شبه عسكرية (فاغنر على الاغلب) في الصراع الدائر في ليبيا ولكي تحصل على موقع لها في البحر المتوسط . (الفورتاس ٢٠١٨) . حيث بدأ ان التواجد العسكري الروسي ظهر

الى العلن في بدايات عام ٢٠١٩ بعد فشل المبادرات الدولية لتوحيد الفصائل الليبية المتناحرة وعدم إنتهاء الاحتراب الداخلي . (قلعجية ٢٠١٦ ، ٣٢٩) .

وكانت إستراتيجية روسيا في ليبا تتعامل بدقة مع الاطراف المتنازعة حيث إعتمدت على إستراتيجة الاحتواء وكسب كافة الاطراف المتصارعة (حكومة الوفاق في طرابلس ، وخليفة حفتر في طبرق) حيث ناقشت مع الحكومتين عقود لإكتشاف حقول النفط بهدف البحث عن فرصة إقتصادية في طرابلس . (الفورتاس ٢٠١٨) .

وتم النظر الى إفريقيا في الاستراتيجية الروسية على انها تاسع اكثر عشرة مناطق مهمة وحيوية بالنسبة لمصالح الروسية العابرة ، حيث كانت وفقة لوثيقة موقعة من بوتن في العام ٢٠١٦ ان روسيا الاتحادية تنظر في توسيع علاقاتها مع دول قارة افريقيا في مختلف المجالات وذلك عن طريق الحاور السياسي والتعاون الشامل بكافة المجالات الاقتصادية والعسكرية والفنية والتعاون الامني في جهود مكافحة الارهاب والجماعات المتطرفة بما يخدم المصالح المشتركة فضلا عن المساهمة في تسوية الصراعات والازمات الانسانية في القارة وتعزيز الشراكة مع الاتحاد الافريقي وإقامة قواعد عسكرية بالاتفاق حيث تفتح الاستراتيجية الروسية المجال امامها لإداء دور فعال لتعزيز مكانة روسيا وقوتها العالمية . (محي الدين ٢٠٢١) .

ان المطلعين والباحثين في الشأن الروسي يمكنهم ملاحظة ان الاستراتيجية الروسية بدأت ملامحها في العام ٢٠١٩ الذي شهد العديد من المؤتمرات الدولية وسلسلة من المنتديات الفاعلة الرامية الى دعم العلاقات الروسية – الافريقية حيث شهد نفس العام انطلاق اول قمة سياسية روسية – إفريقية واسعة النطاق إنعقدت في مدينة سوتشي الروسية شارك فيها الرئيس الروسي ومعظم قادة الدول الافريقية. (محي الدين ٢٠٢١) .

يمكن تحديد الاستراتيجية الروسية في إفريقيا بالاتي :

١- **أهداف دبلوماسية – سياسية** : حيث ان الدول الافريقية مجتمعة تشكل الكتلة التصويتيه الاكبر في الامم المتحدة ، حيث تعمل روسيا على تنمية علاقاتها مع الدول الافريقة كي تساعد على ضعف هيمنة الولايات المتحدة وحلفائها على القرارات الصادرة من الامم المتحدة (locherer 2020) .

٢- **أهداف إقتصادية** : تعتبر روسيا ان الحصول على المواد الخام والاولية المنتشرة بكثافة في القارة الافريقية ، وتحقيقا لهذا الغرض تقوم الشركات الروسية بالعديد من المشروعات في المنطقة ، حيث تعمل على توسيع نطاق انشطتها في مجالات التعدين

والتنقيب عن الذهب وصهره حيث تعمل الشركات الروسية الى جانب الشركات الحكومية ذات الصلة . (محي الدين ٢٠٢١) . كما ان افريقيا تعتبر مخزن كبير للمعادن والمواد الخام المهمة والتي تدخل في الصناعات الثقيلة والصناعات العسكرية ، كذلك فأن روسيا كانت قد وقعت العديد من الاتفاقيات لتوليد الكهرباء مع العديد من الدول الافريقية ناهيك عن قيام روسيا بإدارة مناجم ذهب (نداسيما) في إفريقيا الوسطى . (روسيا العربية نت) .

٣- **أهداف عسكرية – أمنية** : هناك بطبعية الحال اهداف عسكرية وراء حرص روسيا على التواجد في القارة الافريقية لاسيما بمجالات تصدير المعدات والاسلحة العسكرية الى القارة ، حيث صدرت روسيا معدات عسكرية الى القارة بحوالي ١٧ % من صادراتها في العام ٢٠١٥ وفي السنوات الاخيرة اصبحت روسيا المورد العسكري الاول للسلاح الى القارة الافريقية ومن ثم تليها الصين والولايات المتحدة . (راماني ٢٠٢٠) . كما ان الشركات العسكرية الخاصة تعتبر من اهم وسائل الاستراتيجية الروسية فعالية في القارة الافريقية حيث تعزز صلاتها الامنية والعسكرية بالقارة عبر تقديم الدعم في مجالات عديدة مثل مكافحة الارهاب ، وتنشط المجموعات العسكرية الخاصة (فاغنر) او ما يعرف في الوقت الحالي (فيلق افريقيا) في عدة دول افريقية مثل ليبيا والسودان ومالي وبروكينا فاسو وجمهورية افريقيا الوسطى (الطويل ٢٠٢٣) .

٤- **تعزيز القوة الناعمة** : حيث بدأت موسكو العمل على إعداد كوادر افريقية تتمتع بالولاء لروسيا من خلال التوسع بمنح المنح الدراسية ذات التسهيلات الكبيرة الى الطلاب الافارقة حيث بلغت المنح حوالي (٣٤٠٠٠) الف منحة دراسية في العام ٢٠٢٢ . (مايير ٢٠٢٣) . ولعل من ابرز اوجه القوة الناعمة التي تعمل بها روسيا في إفريقيا هو تأسيس حركة او مركز (أفريك) (AFRIC) حيث تلقى هذا المركز دعما ماليا روسيا وهو يضم نخبة من الباحثين والمفكرين والاساتذة الجامعيين الافريقيين وكان لهذا المركز دورا كبير في الحركة المناهضة للوجود الفرنسي في افريقيا الحديثة . (السبليطي ٢٠٢٣).

تركز موسكو في الوقت الحالي في استراتيجيتها تجاه افريقيا على تحالف مع دول الساحل الافريقي (النيجر ، مالي ، بوركينا فاسو) وهي الدول التي تواجه تحديات إقتصادية وأمنية بسبب تواجد النفوذ الفرنسي في أراضيها ، اذ تعزز موسكو وجودها الامني والعسكري عن طريق نشر قوات فاغنر لمواجه النفوذ الفرنسي الذي يشهد تراجعا ملحوظا ، كما ان

الاستراتيجية الروسية باتت تعتمد على إنشاء بعثات دبلوماسية دائمة خصوصا في أراضي مناطق الساحل الافريقي . (Jared اذ شهدت مناطق الساحل الافريقي ومنذ العام ٢٠٢٠ تحولا جذريا في موازين القوى مع تصاعد المطالبات بإنهاء التواجد العسكري الفرنسي في افريقيا والذي كان ذريعته محاربة الجماعات الارهابية في السنغال ومالي عام ٢٠١٣ حيث تزامنت الاحداث وتطورت بإنقلابات عسكرية وجد بعض المطلعين على الشأن الافريقي ان موسكو كان لها اليد في تلك الانقلابات بعد ان اعلنت تلك الدول قطع التعاون الامني مع فرنسا بدفع من روسيا .

ثانيا :- محددات التمدد الروسي في افريقيا (المحددات الداخلية ، المحددات الخارجية).

تتعدد الانشطة الروسية في قارة افريقيا من الانشطة الدبلوماسية والاقتصادية وحتى الانشطة العسكرية ، غير ان النفوذ الروسي المتنامي في القرن الافريقي قد يحمل في المستقبل القريب عدة تبعات على هذه الخطوات على الاستقرار الاقليمي والعالمي على حد سواء.

المحددات الداخلية : الانغماس الروسي في الصراع الاوكراني والعقوبات على الداخل الروسي .

منذ العام ٢٠٢٢ وقت انطلاق العملية العسكرية الخاصة لروسيا على الاراضي الاوكرانية ، تواجه روسيا ضغوط داخلية كبيرة قد تحد من نفوذها في القارة الافريقية حيث كانت روسيا المصدر الرئيسي الاكبر للسلاح في القارة الافريقية لكن العقوبات الغربية على موسكو قد جعلت تصدير السلاح الى افريقيا مسألة تحده الكثير من المشاكل والمعوقات الدولية . مما جعل الكفة تميل في الوقت الحالي الى الجانب الصيني والتركي في تصدير الاسلحة الى افريقيا خصوصا الدول التي تشهد نزاعات عسكرية مسلحة . (أحمد ٢٠٢٣).

كما ان العقوبات على القطاع المالي وعلى البنوك الروسية والبنك المركزي الروسي وعلى قطاع السلع والخدمات والطيران في روسيا ، كلها عوامل ساهمت في إستنزاف الإقتصاد الروسي بشكل كبير حيث يضع الاقتصاد امام تحديات كبيرة وهو ما ينعكس على النفوذ الروسي الخارجي بشكل كبير . كما ان تزايد الضغوط الداخلية من سياسية واقتصادية على روسيا قد يؤدي وعلى المدى الطويل الى زيادة الاستياء الشعبي الداخلي وتأكل الدعم للحكومة في موسكو وهو ما سوف ينعكس سلبا على الوجود العسكري الروسي الخارجي ومن ضمنه الوجود في افريقيا.(حسين ٢٠٢٥) .

المحددات الخارجية : العقوبات الدولية وصعود الصين في إفريقيا

ان العقوبات الدولية التي فرضت على روسيا بعد إجتياحها الاراضي الاوكرانية في العام ٢٠٢٢ جعلها اكثر دولة يفرض عليها عقوبات في العالم . كما ان الانفاق الحربي زاد حوالي ٤١% من مجموع الانفاق الحكومي .

كما ان الخطوات التي قامت بها روسيا في افريقيا وخصوصا دول مناطق الساحل الافريقي مع تشجيعها على الانقلابات العسكرية في عدد من الدول الافريقية وبالتالي تقلص النفوذ الفرنسي والغربي ، جعل روسيا تجازف مع الدول الغربية في موضوع التنافس على افريقيا .

اذ تقوم الصين بمشاريع عملاقة وإعطاء قروض الى عدد من الدول الافريقية حيث ان الصين اصبحت تستثمر المليارات من الدولارات في قروض ومشاريع تطوير البنى التحتية في افريقيا مما جعلها في تنافس قوي مع روسيا والولايات المتحدة ، حيث توفر بكين بدائل إستراتيجية من اجل عقد الشراكات وتدفق القروض والاستثمارات والقدرة على تحمل المخاطر الامنية اذ بلغ حجم التجارة بين الصين والدول الافريقية في العام ٢٠٢٤ ما يقارب الـ ١١٣ مليار دولار ، و بينما تسعى روسيا الى السيطرة على توريد السلاح وتطوير القطاع النفطي – الصناعي في القارة تقوم الصين بعقد شراكات إقتصادية واسعة في مشاريع تطوير البنى التحتية والسيطرة على المؤاني الموجودة في إفريقيا خدمة لمصالحها . (مركز الروابط ٢٠٢٤) .

ويبدو ان التنافس الروسي – الصيني على اشده في القارة بسبب الاستثمارات في النفط وقطاعات الصناعة ، بينما اهملت الولايات المتحدة في العقود الاخيرة وجودها في افريقيا بعد ان كانت الشريك التجاري الاول للقارة اصبحت الصين وروسيا اليوم تهمين بشكل كبير على القطاعات الصناعية والنفطية اضافة الى تواجد عسكري ملحوظ مما احدث صدمة لدى الاوساط الاميركية (باكير ٢٠٠٩)

ورغم ان الحرب الروسية – الاوكرانية قد زادت من اهمية افريقيا بالنسبة لروسيا بسبب وجود المعادن والمواد الاولية التي تفيد قطاع الصناعات في روسيا خصوصا القطاع الحربي والعسكري ، غير ان الحرب الاخيرة كانت قدر فرضت عقوبات كبيرة قد حدت من التوغل الروسي في افريقيا بشكل او بِأخر ، حيث ظلت الارتباطات الاقتصادية الروسية في افريقيا متواضعة بالمقارنة مع الصين التي تشهد تطورا ملحوظا في توغل إقتصادها في افريقيا بسبب سياسة القروض والاستثمارات الكبيرة المباشرة . (عباس ٢٠٢٥) .

ثالثا : مستقبل العلاقات الروسية – الإفريقية

تأمل روسيا بإن تكون افريقيا وسيلة من وسائل تجنب العقوبات الغربية المفروضة عليها منذ فترة بسبب الحرب في اوكرانيا ، حيث تطمح روسيا بأن تكون مسيطرة على اسواق الطاقة العالمية وكذلك الثروات المعدنية والموجودة بكثرة في القارة حيث يسمح لها ذلك بأن تكون مسيطرة عبر شركاتها على اسواق الطاقة مما يشكل ورقة ضغط تقدر ان تستخدمها بوجه قوى الغرب .

وفي ضوء التحولات الجيوسياسية المتسارعة، يُتوقع أن تشهد العلاقات الإفريقية – الروسية مزيدًا من التوسع خلال المرحلة المقبلة، ولا سيما في مجالات الأمن الغذائي، والتعاون العسكري، والتكنولوجيا، والطاقة النووية السلمية. فروسيا تسعى إلى ترسيخ حضورها في القارة عبر اتفاقيات ثنائية وشراكات استراتيجية تعزز نفوذها السياسي والاقتصادي، مستفيدة من رغبة العديد من الدول الإفريقية في تنويع شركائها الدوليين وعدم الارتهان للقوى الغربية التقليدية. كما أن تزايد التنافس الدولي على إفريقيا، خاصة بين القوى الكبرى، قد يمنح موسكو هامشًا أوسع للحركة، لكنه في الوقت ذاته يفرض عليها تحديات تتعلق بقدرتها الاقتصادية واستدامة التزاماتها. وعليه، فإن مستقبل هذه العلاقات سيظل مرهونًا بمدى نجاح روسيا في تحقيق توازن بين طموحاتها الاستراتيجية وإمكاناتها الفعلية، فضلاً عن قدرة الدول الإفريقية على توظيف هذا التقارب بما يخدم مصالحها التنموية والسيادية.*

كما ان الوجود العسكري الروسي في افريقا مازال يقتصر حتى الان على وجود الشركات الامنية الخاصة وإتفاقيات تعاون عسكري – تقني وهو ما سيفتح المجال قريبا بإنشاء العديد من القواعد العسكرية حسب اتفاقيات مسبقة مع عدد من الدول الافريقية . (دهشان ٢٠٢٤) . كما ان روسيا تسعى الى توقيع إتفاقيات امنية واسعة جديدة تتعلق بالتدريب والاستخبارات وتصدير السلاح مع عدد من الدول الافريقية خاصة في منطقة الساحل ووسط افريقيا في المستقبل القريب .(بولتكس ٢٠٢٥) . كما ويتوقع ان تكون هناك مشاريع كبرى للطاقة المتجددة وبناء محطات نووية لاغراض سلمية ، ويبدو ان مستقبل العلاقات ورغم العقوبات الدولية المفروضة على روسيا يبدو واعدا من وجهة نظر موسكو والدول الافريقية بسبب العلاقات التأريخية وعدم فرض موسكو لشروط قاسية في تعاملاتها و عقودها مع الدول في إفريقيا .*

الاستنتاجات

أولاً: يتضح أن الاستراتيجية الروسية في إفريقيا تقوم على توظيف أدوات نفوذ متعددة الأبعاد تجمع بين التعاون العسكري، وعقود الطاقة والتعدين، والدبلوماسية السياسية، بما يعكس سعي موسكو إلى تعزيز حضورها الدولي وترسيخ موقعها كقوة مؤثرة في النظام العالمي متعدد الأقطاب.

ثانياً: يعتمد التمدد الروسي في القارة الإفريقية على مقاربة براغماتية تركز على الشراكات الثنائية السريعة وتقديم الدعم الأمني والاقتصادي دون شروط سياسية صارمة، الأمر الذي يمنحها قبولاً لدى بعض الأنظمة، لكنه يحد من قدرتها على بناء نفوذ مجتمعي وتنموي طويل الأمد.

ثالثاً: يبقى النفوذ الروسي في إفريقيا محكوماً بعدة محددات، أبرزها محدودية الموارد الاقتصادية مقارنة بالقوى الكبرى الأخرى، وتصاعد التنافس الدولي على القارة، فضلاً عن هشاشة الأوضاع السياسية والأمنية في بعض الدول الإفريقية، ما يجعل هذا النفوذ قابلاً للتذبذب تبعاً للتحولات الإقليمية والدولية.

الخـــــاتمة :

يمكن القول ان الاستراتيجية الروسية في إفريقيا تعكس مزيجا من الطموحات الجيوسياسية والاعتبارات الامنية والاقتصادية ، اذ تسعى موسكو في وجودها في افريقيا الى فرض نفسها كلاعب دولي مؤثر عبر إستثمار موارد القارة وموقعها الاستراتيجي فضلا عن إستغلال التراجع النسبي للنفوذ الغربي في بعض المناطق في إفريقيا ، غير ان هذا التمدد يظل محكوما بجملة من المحددات لعل ابرزها هشاشة الاوضاع السياسية والامنية في العديد من الدول الافريقية مع وجود ضغوط من منافسة قوى كبرى مثل الولايات المتحدة والصين والاتحاد الاوربي بالاضافة الى التحديات الداخلية الروسية المرتبطة بالاوضاع الاقتصادية والعقوبات الدولية .

وعليه فأن مستقبل النفوذ الروسي في إفريقيا يعتمد على قدرة موسكو في الموازنة بين طموحاتها التوسعية السياسية وبين قدرتها على إدارة الموارد والازمات التي تعصف بها في الوقت الحالي .

المصادر باللغة العربية

١- نعمة ، كاظم هاشم . ١٩٩٠ . *الوجيز في الاستراتيجية* . بغداد : مطبعة وزارة التعليم العالي .
٢- فون ، كلاوفيزتر كارل . ٢٠٢٠ . *فن الحرب* . ترجمة : عبد الكريم ناصيف . الطبعة الاولى . دمشق : دار الفرقد للنشر .
٣- خماس ، علاء الدين حسين مكي . ١٩٧٦ . *السوق العسكري : مناقشة وافكار* . بغداد : مديرية المطابع العسكرية .
٤- أمين ، سرمد عبد الستار . ٢٠١٨ . *الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق* . الطبعة الثالثة . بغداد : المكتبة القانونية العراقية .
٥- فهمي ، عبد القادر محمد . ٢٠٠٩ . *المدخل في دراسة الإستراتيجية* . بغداد : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
٦- صلاح الدين ، محمد . ٢٠٢٤ . حدود التواجد الروسي في القارة الإفريقية . مقال منشور على موقع مركز رع للدراسات الإستراتيجية : WWW.RCSSEGYPT.COM .
٧- زعلوك ، عادل عنتر علي . ٢٠٢١ . " الإستراتيجية الروسية الكبرى في عهد بوتن : دراسة في الدوافع والخصائص والمداخل " . *مجلة البحوث المالية والتجارية* . المجلد (٢٢) . العدد (٤) . مصر : جامعة بورسعيد .
٨- الفورتاس ، نزار ميلاد . ٢٠١٨ . " السياسة الروسية تجاه ليبيا بعد الربيع العربي " . *مجلة رؤية تركية* . السنة السابعة . العدد (٢) .
٩- قلعجية ، وسيم خليل . ٢٠١٦ . *روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتن* . الطبعة الاولى . بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون .
١٠- محي الدين ، شيماء . ٢٠٢١ . *تحولات الإستراتيجية الروسية في افريقيا : من الرابح* . مركز فاروس للشؤون الافريقية .
١١- راماني ، صموئيل . ٢٠٢٠ . هل تورطت روسيا في إنقلاب مالي العسكري . ترجمة : جمال خطاب .
١٢- مايير ، اناسيساتسيا . ٢٠٢٣ . ماذا يدرس الطلاب من الدول الافريقية في روسيا ؟ . على الرابط الالكتروني : https://www.dimensionscenter.net/storage/alnfoth-alrosy-fy-afrykya .
١٣- الطويل ، اماني . ٢٠٢٣ . *أدوار الشركات الامنية الخاصة في إفريقيا فاغنر إنموذجا* . مركز فاروس للدراسات الاستراتيجية .
١٤- السبليطي ، محمد . ٢٠٢٣ . روابط الافريقانية والقوة الناعمة الروسية في إفريقيا . مقال منشور على شبكة الانترنت . على الرابط : https://apa-inter.com/post.php?id=6006 .
١٥- أحمد ، مصطفى . ٢٠٢٣ . بين الحبوب والكلاشكنوف : النفوذ الروسي في افريقيا . بحث منشور على شبكة الانترنت . على الرابط : https://www.habtoorresearch.com/ar/programmes/ .
١٦- حسين ، سرايش صدام . ٢٠٢٥ . تأثير العقوبات الدولية على السياسة الروسية : بين الصمود والتحديات . مركز JSM للابحاث والدراسات .
١٧- مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية . ٢٠٢٤ . مع تصاعد التنافس الامريكي – الصيني – الروسي .. من يفوز بإفريقيا ؟ . بحث منشور في المركز .
١٨- باكير ، علي حسين . ٢٠٠٩ . *التنافس الدولي في إفريقيا* . قطر : مركز الجزيرة للبحوث والدراسات الاستراتيجية .
١٩- عباس ، جيهان عبد السلام . ٢٠٢٥ . "ثلاثية تنافس الاقتصاد العالمي في إفريقيا " . *مجلة قراءات إفريقية* . القاهرة .
٢٠- دهشان ، احمد . ٢٠٢٤ . *النفوذ الروسي في إفريقيا : الدوافع والإستراتيجية والادوات* . العراق : مركز أبعاد للدراسات الإستراتيجية .

المصادر باللغة الانكليزية :

1- Nygren , B . 2012 . " using the neo-classic realism paradigm to predict Russian Foreign Policy Behavior " . *International Politicos* . Vol (49) .
2- Miltray database . 2022. International Peace Research . Stockholm .
3- Nima, Kazem Hashim. 1990. A Brief History of Strategy. Baghdad: Ministry of Higher Education Press.
4- Von, Clauster Karl. 2020. The Art of War. Translated by: Abdul Karim Nassif. First Edition. Damascus: Dar Al-Farqad Publishing House.
5- Khammas, Alaa El-Din Hussein Makki. 1976. The Military Market: Discussion and Ideas. Baghdad: Directorate of Military Printing Presses.
6- Amin, Sarmed Abdul Sattar. 2018. Strategy Between Theory and Practice. Third Edition. Baghdad: Iraqi Legal Library.
7- Fahmi, Abdul Qadir Muhammad. 2009. Introduction to the Study of Strategy. Baghdad: Ministry of Higher Education and Scientific Research.
8- Salah El-Din Muhammad. 2024. The Limits of Russian Presence in the African Continent. Article published on the website of the Ra' Center for Strategic Studies: www.rcssegypt.com.
9- Zaalouk, Adel Antar Ali. 2021. "Russia's Grand Strategy in the Putin Era: A Study of Motives, Characteristics, and Approaches." Journal of Financial and Commercial Research. Volume (22), Issue (4). Egypt: Port Said University.
10- Al-Fortas, Nizar Milad. 2018. "Russian Policy Towards Libya After the Arab Spring." Turkish Vision Magazine. Seventh Year, Issue (2).
11- Qalaajiya, Wassim Khalil. 2016. Eurasian Russia in the Era of President Vladimir Putin. First Edition. Beirut: Arab Scientific Publishers.
12- Mohi El-Din, Shaimaa. 2021. Transformations in Russian Strategy in Africa: Who Wins? Pharos Center for African Affairs. Ramani, Samuel. 2020. Was Russia involved in the Malian military coup? Translated by: Gamal Khattab.
13- Meyer, Anasisatsia. 2023. What do students from African countries study in Russia? Online at: https://www.dimensionscenter.net/storage/alnfoth-alrosy-fy-afrykya.
14- Al-Tawil, Amani. 2023. The Roles of Private Security Companies in Africa: Wagner as a Model. Pharos Center for Strategic Studies.
15- Al-Seblati, Mohamed. 2023. African Ties and Russian Soft Power in Africa. Article published online. Online at: https://apa-inter.com/post.php?id=6006.
16- Ahmed, Mustafa. 2023. Between Grains and Kalashnikovs: Russian Influence in Africa. Research published online. At the link: https://www.habtoorresearch.com/ar/programmes/.
17- Hussein, Saraysh Saddam. 2025. The Impact of International Sanctions on Russian Policy: Between Resilience and Challenges. JSM Center for Research and Studies.

18- Rawabet Center for Research and Strategic Studies. 2024. With the Escalation of US-Chinese-Russian Rivalry... Who Wins in Africa?. Research published by the Center.
19- Bakir, Ali Hussein. 2009. International Competition in Africa. Qatar: Al Jazeera Center for Research and Strategic Studies.
20- Abbas, Jihan Abdel Salam. 2025. "The Trilogy of Global Economic Competition in Africa." African Readings Magazine. Cairo.
21- Dahshan, Ahmed. 2024. Russian influence in Africa: motives, strategy, and tools. Iraq: Abaad Center for Strategic Studies.